مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٩) تشرين الأول (٢٠١٠)

# الحوار عند الشعراء الأزواج في عصر صدر الإسلام

د. نهى محمد عمر
قسم اللغة العربية / كلية الآداب
جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

**قامت هذه الدراسة على بحث ظاهرة الحوار في شعر الأزواج في عصر صدر الإسلام، باعتبار شعر الأزواج خير ما يمثل هذه الظاهرة في الشعر العربي القديم، لأنه يقوم على المحادثة وتبادل الكلام بين الزوجين، وقد انقسم البحث إلى قسمين:ـ القسم الأول تناول الحوار الخارجي وهو الحوار بين الأزواج من خلال عناصر تخلق جواً درامياً حوارياً، كالفراق والطلاق والخلافات الزوجية، ومن ثم الموت، ففي الفراق اتخذ الحوار وسيلة للتعبير عن معاناة البعد وبث لواعج الشوق والحنين إلى الزوج بسبب الهجرة أو الجهاد، وكشف لنا الحوار في الطلاق عن ندم وحسرة بعض الأزواج عقب الطلاق على تطليق زوجاتهم ومنهم من أعقب بذم وهجاء الزوجة، وقد تعددت صيغ الحوار وأشكاله عند الحديث عن الخلافات الزوجية، فطبيعة الحوار فيه لم تخرج عن الطبيعة الدرامية والقصصية في نقل الأحداث ولاسيما في مجال الشكوى من كبر السن وسوء المعاملة والسخط على الواقع المرفوض من قبل الزوجة، وفي الموت نقل لنا الحوار صور الحزن والألم الذي تعانيه الزوجة جراء فقدان زوجها، أما القسم الثاني من البحث فكان حواراً داخلياً عبر به الأزواج عن حالاتهم النفسية التي مروا بها في لحظات الخلوة مع أنفسهم، وقد اعتمد الحوار في القسمين الأول والثاني على الصيغ القولية التي تكشف عن الأسلوب الحواري وتنبه إسماع المتلقي له.**

تمهيد:

الحوار هو((الكلام الذي يتم بين شخصين أو أكثر وبالتحاور يمكن أن يتعانق مع كلام شخصية واحدة))[١]، وهو نمط متواصل حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي.

والحوار كلام مجرد يختلف عن الحديث والخبر في انه لا يعني إلا القول الذي يدور بين اثنين بينما يكون معنى الحديث والخبر دالا على القول تارة والفعل تارة أخرى أو كليهما، ولكن ذلك القول مرتبط بشخص واحد دون إجابة عنه، أما الحدث فهو الفعل الجديد الطارئ دون إنذار سابق، ولكن الكاتب أو الشاعر يصنعه ليدفع قصته إلى مسيرة صحيحة من حيث الأحداث والشخوص والحوار أو الحديث[٢] وللحوار مسلمة مقتضاها هو(( إن الكلام معيد إلا بين اثنين لكل منهما مقام هما مقام المتكلم ومقام المستمع)) [٣] والحوار يجب أن يتسم(( بالاختصار والتكثيف وحمل المعاني الكثيرة في كلمات قليلة وعبارات قصيرة لأن آفة الحوار التي تقضى على حيويته هي الإطناب))[٤] وقد تستعمل صيغ الحوار لعرض أراء فلسفية أو تعليمية أو نحوها[٥] ويشترط فيه أن يكون مطابقا للغة التي تفكر الشخصية وتتكلم بمعنى، أن يمثل الحوار كل شخصية في العمل القصصي كما هي منهج تفكير وأسلوب أداء ومفردات كلام وإيقاع صوت إذ تتباين شخصيات العمل الفني الواحد في كل ذلك كتباين الناس في الحياة اليومية المعتادة [٦].

وقد انصب اهتمام النقاد على الحوار في المسرحية بعدّه العنصر التعبيري الذي تقوم عليه المسرحية، والحوار في القصة بعدّه مساعدا يخفف من رتابة السرد ويرصع القصة بالمشاهد التمثيلية المنسجمة مع طبيعة الموقف [٧].

ويتميز الحوار بقيم خاصة منها ١. يدفع إلى تطوير الحدث الدرامي وتجليته ومن ثم تنتقى وظيفته كعامل زخرفي خالص ٢. يولد في المشاهد الإحساس بأنه مشابه للواقع مع انه ليس بنسخة فوتوغرافية للواقع المعيش ٣. يوحى بأنه نتيجة أخذ ورد بين الشخصين المتحاورين (الشخصيات ) وليس مجرد ملاحظات لغوية تنطق بالتبادل [٨]، وهذا أكثر ما يظهر في الحوار مع العالم والأشياء، فالحوار مع الطبيعة والحوار مع الذات، ومحاورة النصوص لا تقتضي التبادل في الكلام على الطريقة نفسها التي يجري فيها تبادل الكلام بين شخصين أو أكثر

وذلك تبعا لطبيعة الأطراف المحاورة، فالحوار مع النفس هو الكلام بين الفرد وذاته وقد تميز عند الشاعر القديم بصدوره عن صوت داخلي يتجه إلى الخارج، بأخذ شكل خطاب أو دعوة إلى المشاركة والتعاطف[٩] والحوار مع الطبيعة فيعني التكلم مع الطبيعة بنوعيها الحية والساكنة والمتكلم يعرف مسبقاً أنها لا يمكن أن تجيبه والحوار سواء أكان مع الذات أو مع الطبيعة فانه لا يخرج عن إطار الحوار الداخلي لأن المتكلم هو الذي يسير العبارات الحوارية، والحوار بنوعيه الداخلي والخارجي لا يخرج عن نطاق المحاورة الغريبة التي تعني تقارب الأطراف المتحاورة ضمن النطاق الزمني والمكاني المحدد لتلك الأطراف التي تدير الحوار[١٠].

وتبرز أهمية الحوار بأنواعه المختلفة في الشعر العربي القديم لتنقى عنه ذاتيته المطلقة، ذلك لأن أنسب الأساليب التي تلاؤم التعبير عن الأفكار في القصيدة هو الأسلوب الحواري، فالحوار كالشعر لا مكان منه للكلمة الزائدة [١١].

كما انه يتجاوز على نحو قصدي وخفي المتحاورين إلى طرف ثالث هو المتلقي مما يخرجه عن صفة الكلام اليومي الذي يحدث عادة بين اثنين ويضفي عليه حداً وظيفياً جديدا [١٢] ومما اشترط في الحوار هو((أن يكون مطابقا للغة التي تفكر الشخصية وتتكلم بمعنى أن يمثل الحوار كل شخصية في العمل القصصي كما هي منهج تفكير وأسلوب أداء ومفردات كلام وإيقاع صوت إذ تتباين شخصيات العمل الفني الواحد في كل ذلك كتباين الناس في الحياة اليومية المعتادة ))[١٣] والحوار في الشعر لا يختلف عن الحوار في النثر إلا بمقدار ما يقدمه كل منهما من وظائف خدمة للاتجاه القصصي مع الأخذ بنظر الاعتبار خصوصيتهما ((فالشعر يميل إلى الذاتية والنثر يميل إلى الموضوعية وهذا لا يعني تناقضهما بل أن الذاتي في الشعر يشي بالموضوعي كما أن الموضوعي يدل على الذاتي ويتضمنه)) [١٤] إذ تمتزج الذات بالموضوع ويتعادل التعبير والإحساس وتغدو اللغة والصورة والإيقاع أدوات جديدة موظفة تحول الغنائية من غنائية الذات إلى غنائية التعبير فتتغنى الذات بموضوعها [١٥].

أن طبيعة الحوار في القصيدة لا تختلف طبيعته عن الطبيعة الدرامية أو القصصية، فهو عندما يلج القصيدة فانه سيبقى محتفظا بهذه الطبيعة حتى إذا كان الشاعر يرقى من ورائه إلى تأكيد صفة ذاتية، وذلك لأنه سيلجأ في إدارة الحوار إلى التنوع في الشخوص ليخلق منهم

أطرافاً لحواره، كما يلجا إلى الأحداث ليبني عليها موضوع المحاورة، وبالتالي فأن موضوعه القائم على الأسلوب الحواري لا يخرج عن نطاق الأحداث التي لا تخرج عن دائرة القصة أو الدراما [١٦] ويرى كثيراً من الباحثين أن الشعر العربي لا يخلو من الامتداد القصصي والبذور الدرامية[١٧].

فطه حسين يرى أن الأدب القصصي موجود في الشعر العربي القديم يقول ((وأخشى أن يكون من يجحدون وجود الأدب القصصي عند العرب إنما جحدوه لأنهم لم يحققوا بالضبط معنى

الأدب القصصي، فالذين يقرؤون الشعر الجاهلي أو ما صح منه والذين يقرؤون الشعر العربي يلاحظون أن مزايا كثيرة من خصائص الشعر القصصي موجودة في الشعر العربي))[١٨].

ويؤكد هذا الرأي د.نوري حمودي القيسي بقوله (( إنني أستطيع أن أؤكد أن القصيدة العربية تعد بناءً قصصيا متكاملا توافرت فيها كل أطراف القصة وتوحدت في أشكالها كل الضروب الفنية والقدرات الأدبية)) [١٩].

ويقوم البناء الدرامي في القصيدة العربية على الصراع ورصد المتناقضات التي تحدث التصادم في الأفكار والمواقف التي كثيرا ما ترافق الحياة (( فقد لاحظ الإنسان مقابلة حادة وتضادا بين معاني الأشياء وطبائعها، فثمة الحياة والموت والنور والظلمة والخير والشر)) [٢٠].

فالقصيدة ذات النزعة الدرامية لا تكشف لنا عن مقدرة الشاعر الفنية فحسب بل تصور أيضا جانبا من الحياة في زمان ومكان معينين، وتبين تفاعل الشاعر مع الطبيعة وتبين مدى قدرته على المشاركة في بناء الحياة وتشكيلها[٢١].

والتعبير الدرامي يعتمد على طبيعة الحوار بشكليه (الخارجي والداخلي )، فللحوار الدرامي دور مهم في النقل الحي للمشهد ويتميز الحوار الدرامي بان تؤدي كل فقرة فيه إلى مشهد الذروة والعقدة المحورية في العمل الفني، وأن يبتعد عن ((ملاحقة الجزيئات التي لاتهم كثيرا في نمو الحدث والالتفات الى تعدد الأصوات وتقابلها))[٢٢] فالحوار الدرامي الناجح هو الذي يتمثل لغة العصر ويعرف من خلاله طبيعة اللغة وتعرف الكلمات التي يتداولها الناس من

ذلك العصر بدون افتعال فيكون الحوار قد كشف عن ألوان الحياة بكل صدق وواقعية، كما يتميز الحوار الدرامي بقدرته على إثارة التشويق والتوتر والانتباه في نفس المتلقي ويتوقف نجاحه على تلك القدرة المؤثرة ومدى تفاعل المتلقي معها، فالحوار الرصين الملتحم بالحدث الذي ينمو بدقة لتصوير ملامح الأزمة والأشخاص ينبغي أن يتوفر في أي عمل شعري يراد له الاقتراب من الفن الدرامي [٢٣] وبما أن الحوار هو حديث يدور بين طرفين أو أكثر، وشعر الأزواج هو محادثة بين الزوج وزوجته، فان هذه المحادثة التي تجري بينهما لابد أن تقوم على الحوار وتبادل الكلام لينقلوا إلى إسماع المتلقي ما دار في تلك المحادثة وما جرى من تجاذب ونفور في أطراف الحديث على السنة الأزواج. وبما أن الحوار هو أحد عناصر القصة فان الشعراء الأزواج يلجؤون إليه لوصف شخصيات قصصهم سواء أكانت شخصية الزوج أو الزوجة ولتطوير أحداثها مما يجعل الأسلوب القصصي عندهم زاخراً بالحوار بأقسامه الخارجي والداخلي، ومن هنا فان العلاقة بين الحوار وشعر الأزواج علاقة متينة ومترابطة لا يمكن الفصل بينهما.

وقد شغل الحوار في شعر الأزواج مساحة واسعة أسهم في بيان النزعة القصصية في هذا النوع من الشعر ومؤكدا دوره المؤثر فيه وذلك طبقا بحسب توسل الشعراء به، وجودة استعمالهم إياه أسلوباً تعبيرياً مهما ومؤثراً، وقد حفل هذا الشعر بكل الأساليب والصيغ التي عرفها الشعر العربي بعامة من فنون الحوار منذ أقدم ما وصل إلينا حتى وقته.

والحوار بين الأزواج هو حوار حقيقي ليس من صنع الخيال، ذلك لأنه يرتبط بحياة الشاعر الخاصة وعائلته فهي حكايات حقيقية نلمس فيها أخلاقية المسلم وصورة عصره، هذا فضلا عن ذلك فان المرأة في عصر صدر الإسلام شهدت نوعا من التحول بالنسبة لها، فلم تعد تلك المخلوقة التي تثير العواطف والغرائز عند الرجال فقط بل أصبحت كائنا يبحث عن موقع له في حركة التغيير الكبرى التي تشهدها الجزيرة وأصبحت كائنا له اعتباره، فالمرأة بيدها أن تقبل الدين . هي نفسها . أو ترفضه، ولها حق في الميراث، ولا شك أن ذلك قد جعل الجدل بين الرجل والمرأة يأخذ صورة واقعية رغم الارتباط القوي بالتراث الشعري[٢٤].

وحينما تطالع دواوين عصر صدر الإسلام ولاسيما شعر الأزواج نجد أنهم نجحوا في إدارة الحوار الدرامي وان لم يكتبوا الدراما الشعرية بمفهومها الحديث إلا أنهم استطاعوا الاقتراب منها عن طريق إدارة هذا الحوار الذي يمكن أن يعد نواة للبناء الدرامي وكتابة الدراما لو أسعفهم الزمن، ويظهر مقدار نجاحهم في إدارة هذا الحوار من خلال احتوائه على مواقف مهمة تساعد على بلورة الأحداث وأحداث الصراع والتصادم الذي يبنى عليه العمل الدرامي ومن هذه المواقف الفراق، الطلاق، الخلافات الزوجية، الموت إذ تمثل هذه المواقف قمة الحوار الخارجي (حوار الزوجة او الزوج ) إذ لولا التعارض والتصادم ما حدثت هذه المواقف.

## المبحث الأول: الفراق

ليس من السهل على الزوجة أن تتحمل غياب زوجها أو فراقه إذا كانت المودة أساس علاقتهما الزوجية، فبتقادم العهد يزداد ارتباط الزوجين واعتياد كل منهما على وجود الآخر مما تقتضيه المعايشة الزمانية والمكانية فيظلل الود والتالف حياتهما وتسير بهم الأيام والسنون هادئة مستقرة إلا أن الحياة لا تخلو من المنغصات فقد لا يجد الزوجان بداً من فراق مؤقت لسبب ما كأن يكون للجهاد أو لكسب العيش أو للتجارة، فتبدأ عندها معاناتهما لألم الفراق، فثمة حوارية نادرة بين النابغة الجعدي وزوجته المحبة التي ترغبه بالبقاء وتذكره بالمودة التي تجمع بينهما، وتحاول أن تثنيه عن عزمه بدافع الحب، والخوف عليه خوف الشفيق الودود، أو تذكره بالله ورسوله وتنهل دموعها فيجيبها جواب العقيدة مقتبساً.

ذلك من قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾[٢٥] وكيف يثنى عن عزمه وواجبه، وهو ممن لم تستثنه الآيات الكريمة حين استثنت الأعمى والأعرج والمريض من فرض الجهاد إذ يقول [٢٦]:

بَاتَتْ تُذكرُني باللهِ قاعدةً ... والدمعُ ينهلّ من شأنيهما سُبُلا

يا ابنةَ عمي كتابُ الله أخرَجني ... كُرهاً وَهَلْ أَمنَعنَّ اللهَ مَا فَعَلا

فان رجعتَ فَرَبُّ الناسِ يُرجِعُني ... وان لَحقتُ بربي فَابتَغي بَدَلا

مَـا كُنـتُ أعـرجَ أو أعمـى فَيعـذُرُني أو ضَـارِعاً مـن ضـنَى لَـمْ يَسـتطِعْ حَـوَلا

إن مفاجأة الشاعر لزوجته المحاورة قد جعل الحدث يعيش في جو هادئ مبني على الإيمان بالله ويتضح من سياق المحاورة في قوله (وان لحقت بربي فابتغي بدلاً ) فجواب الشاعر لها خفف من حدة الحوار وذلك في بيته الحواري الأخير بقوله ( ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني ) المقتبس من قوله تعالى . ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [٢٧]. فالحياة والموت بيد الله الذي امن الشاعر وزوجته به بقوله ((فان رجعت فرب الناس يرجعني )) وإيمان الزوج بما أعده الله للشهداء من ثواب وكواعب حور عين من قوله ( وان لحقت بربي فابتغي بدلا ) فضلا عن إيمانه بحقها من الزواج بعده وهو حق صرح به لتخليصه من أنانيته الضيقة، تلك الأنانية التي دفعت شعراء الجاهلية إلى وضع العراقيل أمام زوجاتهم إذ شرطوا عليهن الزواج من أبطال نادري الوجود [٢٨].

والحوار هنا كشف بوضوح عن الروح الإسلامية التي اعتلت نفس المجاهد الشاعر وعزمه وواجبه إزاء طاعة الله ورسوله في الجهاد وهذا ما أراد تأكيده لزوجته وقد تحقق له ذلك باستعمال المنادى بقوله ( يا ابنة عمي ) لينبه المحاور بذلك كما حاول أن يجعل الحدث يعيش في حضور دائم وذلك بكثرة استعماله لصيغ الماضي والمضارع بقوله ( تذكرني، ينهل، أخرجني، أمتعت، رجعني، لحقت، ابتغي، يعذرني ) فهو حينما ينقل ماضي الحدث فإنما ينقله وكأنه ابن اللحظة الآنية.

ومشهد أخر من مشاهد الرحيل يصور فيه شاعرا مهاجرا إلى يثرب محاولة زوجته التي تثنيه عن الهجرة إلى يثرب بسبب خوفها لأنها موبوءة بالحمى فهي تخوفه ولكنه يجيبها بقلب مفعم بالإيمان من أنهما في ذمة الله ورسوله مؤمنين بقدر الله إذ يقول[٢٩]:

لَمْـا رأتنـي أم أحمـد غاديـاَ بذمـة مَـنْ أخشَـى بغيـب وأرهَـب

تَقُـولُ فأمـا كُنـتُ لابْـدَ فـاعلا فـيمَّم بنـا البُلـدان، وَلَتنَـا يثْـرب

فَقُلـتُ لهـا: بَـل يثْـرِبَ اليـومَ وَجْهنَـا وَمْـا يَشـأ الـرَّحمنُ فالعبـدُ يَركَـب

فزوجته هنا أرادت أن تثنيه عن الهجرة أساسا ليتوجها الى مكان آخر غير يثرب علّه ينثني عن عقيدته، او يبعد عن أذى المشركين، أما الزوج فهو رجل صادق العزم والنية قد أقام وجهه لله و﴿أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣٠].

وتتضح صيغة الحوار في هذه الأبيات من استعمال الشاعر لصيغ أفعال القول بقوله (تقول . فقلت لها ) فهو حوار صريح يكشف الأسلوب الحواري في النص بسهولة ووضوح. وقد تصبح الزوجة همّاً من هموم الرجل وهو يخطو خطواته الأخيرة ليلج في دائرة الموت فتنتابه الغيرة عليها وتأكله الحسرات كيف سيتركها لرجل آخر بعد موته لذلك يضع لها شروطا يصعب توافرها ممن سيخلفه عليها من الرجال، على نحو ما فعل هدبة بن الخشرم العذري يوم قدم ليقتل، فقد أوصى زوجته إلا تتزوج بعده من رجل رؤية وجهه وقفاه تصيب بالغم، كسول، أكول مطرق، لأهم له سوى النوم والطعام وأن تتزوج بذي نسب عريق وخلق وحمية وصبر على الشدائد وعند اللقاء إذ يقول [٣١]:

أقلِّي عليَّ اللّوم يا أم بَوْزَعا ... ولا تَجْزَعي ممّا أصابَ فَأوجَعا
ولا تَنْكحِي إنْ فرّق الدهرُ بينَنَا ... أغَمّ القفَا والوجْهِ ليس بأنزعَا
كليلا سوى ما كان من حَدِّ ضِرْسِه ... أكيدَ مبطَانَ العشيّاتِ أروَعَا
ضروباً يلحييه على عَظْم زوره ... إذا القوم هشوا للفعالَ تقنّعا
وصولٍ وذوي اكرومةٍ وحميَّة ... وصبراً إذا ما الدهرُ عضَّ فأوجعا

فقامت زوجته فجدعت انفها وقطعت شفتها وقالت له اهذا فعل من له في الرجال حاجة، فقال: الآن طاب الموت.

إن أسلوب الشاعر في هذا الحوار قام على المراسلة الشعرية بينه وبين زوجته فهو يشير الى حالة في حب زوجته ومالها بعد وفاته من الجزع والوجع مستفيدا من طريقة التصريح بالقول في ذلك بمعنى أنه ينقل لنا ما دار من حوار مع زوجته فبخطابه إياها واستعماله لأداة الخطاب (التاء ) والضمير (أنت) صيغة النداء (يا) فضلا عن تكرار صيغة الاستفهام وأفعال الأمر والنهي كل ذلك يدل على قدرته في توظيف الحوار بوصفه وسيلة ناجحة لإضفاء التشويق

على أبياته الشعرية وتسهيلاً بالحدث إلى النتيجة.

## المبحث الثاني: الخلافات الزوجية

العلاقة الزوجية علاقة دين، و دنيا، فهي نظام اجتماعي متكامل قائم بذاته وهذه العلاقة ليست ارتباط رجل بامرأة فحسب، بل هي نواة لتكوين جيل وتربية، وأي خلل في هذه العلاقة تنعكس آثاره سلبا على الخلف الذي يكون صالحا ان كان سلفه صالحا، والزوجة المسلمة يجب ان يكون دستورها ونبراسها في الحياة القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالقران قد وضع المرأة والرجل موضعا أوضح فيه مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات فاكسبهم بذلك منزله لم يكسبها قط من حضارة سابقة، والمعاملة التي حمدها الإسلام هي المعاملة الإنسانية التي تقوم على العدل والإحسان ومعرفة مالهم وما عليهم تجاه أزواجهم ومجتمعاتهم ضمن حدود القيم التي يفرضها الأدب والأخلاق، لكن ليس كل الأزواج يلتزمون بهذا، فالطبع يغلب التطبع فتبدأ الخلافات، والمشاكل، ولهذا فان الأزواج ليس كلهم متشابهون فقد نجد زوجا ساقطا أو زوجة نافرة ناقمة وفي الطرف الآخر نجد زوجا راضيا، وزوجة قانعة ينعمان بحياة هادئة.

إنّ أكثر ما يثير سخط الزوج ونفوره من زوجته الجهل والسفه والطيش والبعد عن الحكم والعقل، فمن الزوجات من ترعى حق المعاملة في زوجها، فتعيه حقه ومنهن من لا تطيق عشرته، ومن هؤلاء الزوجات زوجة كعب بن زهير إذ كانت علاقته مع زوجته متوترة وتزداد سوء كلما تقدمت بهما السن فقد كانت تلومه كثيرا وتعنفه وتؤذيه بكلمات جارحة إذ كانت غريبة الأطوار يقول في أحدى قصائده مصورا إحدى المشاحنات بينه وبين زوجته [٣٢]:

بكرتْ عليّ بُسحرة تلحاني ... وَكَفَى بها جَهْلاً وَطْيشَ لِسانِ

ولقد حَفِظتُ وَصَاه مَنْ هُو نَاصحٌ ... لي عالمٌ بمآقِطِ الخُلاَّنِ

حتَّى إذا برَت العِظامَ زَجَرْتُها ... زَجْرَ الضَّنينِ بعرضة الغَضْبان

فرأيتُها طَلَحتْ مَخافةَ نَهْكَةٍ ... منِّي وبَادِرةٍ وأَيَّ أَوانِ

وَلَقَـدْ عَلمـتِ وأنْـتِ غَيْـرُ حَليمـةٍ ألاَّ يُقَرِّبنـــــي هَـــــوى لِهَـــــوانِ
هَبَلتْـك أُمُّـكِ هَـلْ لَـديكِ فتُرشِـدِي فـــي آخِـــرِ الأيَّـــام مِـــنْ تِبْيـــانِ
وَتَنَكَّـــرَتْ لِـــي بَعْـــدَ وُدَّ ثَابِـــتٍ أنّـــى تَجَـــامُعُ وَصْـــلِ ذي الألـــوانِ

وجه كعب لومه للمرأة بسبب ما ذكره من جهلها وطيشها وميلها للشر والبعد عن الحلم والعقل، وعدم القدرة على التبصر في الأمور، وفقدان الرشد، والشاعر يقدمها بجملة من الصفات المذمومة التي تتتابع على هذا النحو (كفى بها جهلا وطيش لسان، برت العظام، غير حليمة، تنكرت ) وهي من ( ذي الألوان ) . والاستفهام: (هل لديك من تبيان فترشدي ) يتضمن النفي والالتماس لشيء مفقود ومستبعد الحدود هو الرشد والشاعر يحاور زوجته ويواجه هذه الصفات المذمومة بصفات حسنة تسلب تلك الصفات تأثيرها الضار على سلوكه وأخلاقه، فهو قد حفظ وصاة من هو ناصح عالم وهو يعلم أنه لا يقربه هوى لهوان، يرعى الأمانة ولا يخون ولا يقيم في موضع يقوم فيه الخوان كناية عن كراهيته للخائن من جهة وكناية عن أمانته من جهة أخرى، وهي تمثل صفاتاً للعاشق المجنون، والتشكيل الشعري تشكيل متميز، فالشاعر يستعمل لتشكيل موقفه الشعري الوسائل الأسلوبية والبلاغية التي تكشف عن الرشد في مواجهة الجهل والحلم في مواجه الطيش، ففي البيت الأول يقدم الزوجة وقد بكرت سحرة تلحاه..وهو تشكيل يكشف عن الترابط من الزوجة وعن استمرار اللحىَ والشاعر في وصفه لزوجته يتخذ من الكناية وسيلة لتصوير أثر عذلها ولومها على نفسه، فالتشكيل يكشف عن إصرار المرأة على لومه وإلحاحها منه الأمر الذي يصل الى درجة يكون فيها بريا للعظام بله اللحم، كما يكشف التشكيل عن صد الزوج فهو لا يزجرها ويبعدها إلا بعد أن تبرئ منه عظام لوما ولحيا، وسوء أخلاق المرأة يتأكد ضمنيا في البيت الرابع فهي لم ترعوى وتظهر الإعياء إلا عندما خشيت عقوبة زوجها وإلا عندما رأت الشر والغضب باديا عليه نتيجة إلحاحها في العذل، وقوله ( لا يقربني هوى لهوان ) تكشف عن أن ذلك الهوى مهما زاد لا يقربه مجرد اقتراب من الهوان وهو يستعمل نوعا من التجنيس بين هوى وهوان وكان هناك قربا معنويا ولفظيا بين الهوى والهوان والاستفهام في قوله:انيّ تجامع وصل ذي الألوان يكشف عن استحالة ذلك فالمتلون من النساء سيء الطبع، فالزوجين هنا لم تتحقق بينهما الألفة والسكن والمودة والرحمة ولهذا

فان دوام العشرة صعب إن لم يكن مستحيلا. إن هذا الحوار نجح في رسم المشهد التمثيلي القائم على التصارع والتضاد فالشاعر استطاع ان يجعل الحدث يعيش في جو متوتر ويتضح هذا التوتر في سياق المحاورة فقد تمكن من توسيع رقعة الحدث في قصته مع زوجته كما استطاع إبراز التضاد بينهما وعرف المتلقي في خلال المحاورات نتيجة هذه القصة وهي استحالة العيش.

وبما ان الزوج في كثير من الأحيان هو الشاعر نفسه وهو بطل القصة والشخصية الرئيسة فيها فانه يكون السارد للحدث في أكثر ما يرد من شعر ودائما يأتي الحدث مسرودا على وفق هوى الزوج وتكون الزوجة شخصية رئيسة قي القصيدة من ذلك ما يسرده لنا كعب بن زهير في حواره مع زوجته التي تكثر من لومه على كل شيء إذ يقول[٣٣]:

إنّ عرْسي قد آذنتْني أَخيرَا ... لم تُعرِّجْ ولم تُؤامِر أميراَ

أجهارَاً جاهرْتِ لا عَتْبَ فيه ... أمْ أرادَتْ خِيانةً وَفُجورَا

ما صَلاَحُ الزَّوجَيْنِ عَاشَا جَميعاً ... بَعْدَ أن يَصْرمُ الكبيرُ الكبيرَا

فاصبري مثلَ ما صَبَرْتُ فإنِّي ... لا إخالُ الكَرِيمَ إلاّ صَبُورَا

ما أَرَانَا نقول إلاّ رجيعاً ... ومُعَاداً من قَولِنا مَكْرورَا

عَذَلتني فقلتُ لا تَعْذُليني ... قد أُغادي المُعَذَّلَ المَخمُورَا

ذَا صَباح فلَمْ أوافِ لَدَيْهِ ... غيرَ عَذَّالةٍ تَهرَّ هَرِيرَا

عَذَلْتُهُ حَتّى إذا قال إنّي ... فذَريني – سأعقِل التّفكيرَا

فالشاعر يكشف تبرم زوجه غير آبه بالقيم، ويتساءل عما إذا أمرها لا عتب فيه ولا ترجي فيه المراجعة أم أنها أرادت خيانة وفجورا، ولكن الشاعر يعود الى استعطافها ودفعها الى الجادة والرشد فيساءل عن صلاح الزوجين اللذين عاشا معا مدة من الزمن حين يصدم أحدهما الآخر في كبره. والشاعر على يقين بان الزوجين في هذا السن اقرب إلى التبرم إذ العجز واليأس والإحباط، ولهذا يناشد زوجه أن تصبر مثل ما صبر وينتهي في ذلك الى انه لا يخال الكريم إلا

صبورا وهي مقولة تمثل المحور الأساسي للحياة الزوجية بعامة، ولهذه الحياة في مرحلة الشيخوخة على وجه الخصوص والشاعر في قمة الإحساس في المشكلة يقرر أنهما لا يقولان إلا رجيعا مكررا وإنه لا شيء جديد وهذا يجسد قمة الإحساس بالرتابة والملل والشاعر في حواره يستعمل كل الأدوات التي تساعده في رسم بناء قصته فتراه يبدأ القصيدة دون المقدمات الغزلية ويقدم صورة واقعية لحياته مع زوجته، ويستعمل التوكيد والاستفهام بصورة ساعدت على إبراز تجربته وإكمال حواره فهو يبدأ قصيدته بجملة مؤكدة بان (ان عرسي قد اذنتني...) ويكرر النفي بـ لم (( ولم تعرج ولم تؤامر )) وترى الاستفهام يتكرر بصورة لافتة مثل (اجهارا . جاهرت . أم أرادت ما صلاح الزوجين..) ويستعمل نوعا من التوكيد اللفظي بقوله تؤامر أميرا . اجهارا جاهرت مما يعكس صورة صوتية للمزاوجة والتوافق الذي يرمي اليه الشاعر هذا فضلا عن تكرار صيغ الأفعال والألفاظ مثل اصبرى صبرت . صبورا . تعذليني . عذلته.

. وللشماخ بن ضرار حكاية من هذا النوع فقد كان تزوج من امرأة سليم ولكنه أساء معاملتها فضربها مرة وكسر يدها واشتكاه أهلها الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) فأنكر ما ادعوا عليه واقسم زورا على ذلك لينقذ نفسه وقد سجل هذه الحكاية في مقطوعتين في ديوانه، الأولى يذكر منها كيف التقت به امرأة من بني سليم يقال لها أسماء وهي لا تعرفه قائلة ما فعل الخبيث الشماخ بصاحبتنا ؟فقال لها وما تريدين منه ؟ فذكرت له قصته مع زوجته وكسره ليدها فأنكر أنه يعرفه، ثم قال في معرض الجواب عن مقولة تلك المرأة مبررا ذلك بأنه أمر طبيعي بين كل زوج وزوجته [٣٤]:

تُعارِضُ أسماءُ الرِّكاب عشَّيةً ... تُسائِلُ عن ضِغْنِ النِّساءِ الطَّوامِح

وماذا عَلَيْها إن قَلُوصٌ تَمَرغَتْ ... بِعكْمَينِ إذ الفتُهما بالصَّحَاصِح

فإنَّك لو أنكحْتِ دارتْ بك الرَّحَى ... وألقيْتِ رحْلى سَمْحَةٍ غير طَامِح

ولم أُكُ مثل الكَاهِليَّ وعرْسِهِ ... سَقْتَهُ على لُوحٍ دِمَاءَ الذَّرارِح

وقالتْ شرابٌ بارد قد جَدَحْتُه ... ولم يَدْر ما خَاضَتْ له بالمَجَادِح

أأسماء إنّي قد أتاني مُخبِّرٌ ... بضيقه ينشُو منطقا غيرَ صالحِ

بعَجْتُ إليه البَطْنَ حتى أنتصحته ... وما كُلُّ من يُلقى إليه بصَالحِ
وإنيِّ لمن قوم على أن ذممتهم ... إذا أولمُوا لم يُولِمُوا بالأنافِح
وإنك من قومٍ تَحنَّ نِساؤهم ... الى الجَانب الأقصى حنين المُنَائح

ففي الأبيات حكى حكايته وبرر فعلته مؤكدا لتلك المرأة أنه فعل ذلك لتأديب زوجته لأنها عصت أمره، وأنها لو كانت مكانها وكانت ناكحا له لوافقته في كل شيء وقد أكمل الشاعر حكايته مع زوجته في مقطوعة أخرى ثانية فذكر أنه أقسم كاذبا حتى يبرئ نفسه من التهمة السابقة مشيراً الى جموح زوجته وعصيانها له مؤكدا خسارتها وبذمها في المستقبل على ما فعلت ومبديا دهشته لهروبها منه ونفورها كما تنفر أتان من حمار وحشي قبل أن تراه وتعيش معه فيقول[٣٥]:

ألا أصبحت عرْسي من البيت جامِحا ... على غيرِ شيءٍ أيُّ أَمرٍ بدا لها
على خيرةٍ كانَت أم العِرْسُ جامِحٌ ... وكيف وقد سُقنا الى الحَيِّ مَالها
ولم تَدْرِ ما خُلقي فتعلم أنَّني ... لَدَى مستَقَرّ البيت أَنعِمْ بَالها
سَتَرجعُ نَدْمَي خسَّةَ الحظِّ عندنا ... كما صَرَمَتْ مِنّا بليْلٍ وصَالَها
أعْدوَ القبصّي قبلَ عَيْرٍ وَمَا جَرى ... وَلَم تْدرِما خَبري وَلَمْ أدرِ مَالَها
وجاءتْ سُلَيمٌ قضّها بقضيضِها ... تُمَسِّحُ حولي بالبقيع سَبَالَها
يقولون لي يا احلِفْ ولَستُ بحَالفٍ ... أُخادِعُهُم عَنْها لكيمَا أَنالها
ففرَّجْتُ كَرْبَ النّفس عني بحلفةٍ ... كما شقّتِ الشقراءُ عنها جِلاَلَها

لقد أدار الشاعر الحوارهنا بين شخصين هما شخصيته هو (الراوي ) وشخصية زوجته ناسبا لكل ما قاله تحديدا، عامدا من وراء ما نُقِلَ من كلام الى وصف نفسه ورسم ملامح من شخصيته فضلا عن التصريح ببعض ما يرى من حكمه ورأى بما يعزز ما أراد أن يصوره من حال يعيشها ويمربها، على أنه قد أشار في كلامه الى وجود شخصية ثالثة هي تلك المرأة التي التقته

من بني سليم وهي (أسماء) اذ لم يتعد دورها في نصه هذا أكثر من أن تسمع له ما قال ليجيبها هو توا غير تارك لها . أي للشخصية الثالثة أيما فرصة للقول او الفعل لتصبح من ذلك كون هذه الشخصية أداة فنية مضافة عزز بها الشاعر ما يمتلكه من نفس قصصي.

إن من أسباب المشاكل الزوجية الزواج بأكثر من واحدة فقد ينشأ صراع بين الزوجة الثانية وأبناء الزوجة الأولى، وهذا ما صورهُ لنا عمرو بن شاس الاسدي فقد تزوج امرأة تدعى أم حسان السعدية، وكان له ولد من أمة سوداء فكانت تؤذيه وتظلمه وتعير أباه به وتشتمه، فقال في زوجته وفي عرار ابنه [٣٦]:

فـوا نـدمِي علـى الشَّـبابِ ووانَـدمْ ... نَـدِمتُ وبـانَ اليـومَ منِّـي بغيـرِ ذَمْ

وإذْ إخـوتي حَـولي وإذ أنـا شـائخٌ ... وإذ لا أجيـبُ العـاذلاتِ مـن الصَّـمَمْ

إذا مـا وردنـا المـاءَ كانـت حُمَاتُـه ... بنـو أسـدٍ يومـا علـى رَغْـمِ مـن رَغَـمْ

أراداتْ عِـرَارا بـالهَوانِ ومـن يُـرِدْ ... عـراراً لعمـري بـالهوانِ فقـد ظَلَـمْ

وان كنـت تهَـوْينَ الفِـراق ظعينتـي ... فكـوني لـه كالـذِئب ضـاعتْ لـه الغـنمْ

فعلاقة الشاعر مع زوجته علاقة سيئة فهو يقول لها إن كنت تريدين الفراق فلتعاديه وكفى عن هذه المعاداة بقوله ( كوني له كالذئب ضاعت له الغنم ) فالشاعر يوظف الحوار في رسم موقف يبين بوساطته سوء معاملة زوجته لولده عرار ضمن إطار السرد العام لقصته كما دفع الحوار به نحو عقدة القصة وهي الطلب منها الكف عن إيذاء ولده وإلا فسيطلقها، ويلحظ في هذا النص استخدام الشاعر لصيغ القول مثل صيغة الفعل الماضي بقوله ( أرادت ) و(كنت ) وصيغ الفعل المضارع مثل ( تهوين ) والصيغ الطلبية مثل ( كوني ) الدالة على الرجاء كل ذلك يدل على اتسام الحوار بالجدية والحيوية.

وقد يكون سبب الخلافات بين الزوجين الشكوى من الشيخوخة وكبر السن، فمن الزوجات من ترعى حق العشرة والمعاملة الحسنة التي لقيتها من الزوج في شبابه فتفيه حقه في كبره، ومنهن من لا تطيق عشرة الشيخ المسن، فتذهب عنه وكذلك أكثر الرجال فإذا ما شابت المرأة وتركت السنون والنوائب آثارا في وجهها سخط الرجل وتذمر، وقد ارتبطت تجربة

الشعراء مع الزوجة بالشيخوخة بوجه عام وبشيخوخة الرجل خاصة بالشعور بالعجز عن العطاء او عن ممارسة الحياة بصورة أساسية عميقة، فالمرأة تنظر الى الرجل نظرة ترتبط بالقدرة على العطاء، وكذلك الرجل ولا شك أن ذلك يمثل نقصا في الوجود البشري، إذ أن من المرفوض او غير المعقول ان ترتبط قيمة الإنسان بمرحلة من العمر، وقد انعكس ذلك على تجربة الشعراء الأزواج مع زوجاتهم وعبر عن ذلك كعب بن زهير من خلال تجربته مع زوجته وكشف من خلال تشكيله الشعري عن معاناة شديدة وألم ورفض لرفض المرأة له في شيخوخته يقول(٣٧):

ألا بَكَـرْت عرْسـي تلُـوم وتعُـذلُ وغيـرُ الـذي قالـتْ اعـفَّ وأجمَـلُ

ولمّـا رأتْ رَأسـي تبَّـدل لونُـه بَياضـاً عـن اللـونِ الـذي كـان أوّلُ

أرنَّت من الشّيْب العَجيبِ الذي رأْت وهـل أنـتِ منـيّ وَيْـبَ غَيْـرِك أَمثَـلُ

كلانـا علتـه كبـره فكأنمـا رمتـه سـهام فـي المفـارق نصـل

فالشاعر يصف عدُل زوجته بالبعد عن العفاف، وقد ارتبط لوم المرأة شكواه بشيب الشاعر، وقد جعل من حواره هذا وسيلة كشفية لشخصية الزوجة في نواحيها كافة من حيث ابتعاد مودتها وبعدها عن العفاف وسوء معاملتها له بعد ما ظهر الشيب، فبوساطة حواره معها الذي تمثل في توجيهه الكلام اليها بصيغة المخاطب المتمثلة بتاء الخطاب في ( بكرت، قالت، رأت، ارنت ) اخبرنا بالحدث وهو الابتعاد عنه بعد ظهور الشيب .كما أن استعماله لأسلوب الاستفهام بقوله ( هل ) كشف عن المفارقة فهي تشكو من شيبه وهي ليست اقل منه شيباً وصيغة الاستفهام هذه تخدم فنية الحوار فهي لها مكانة في تعميق جدوى السؤال والكشف عن العوامل التي تختفي وراء هذا التساؤل.

وثمة حوارية أخرى للشاعر نفسه متحاوراً مع زوجته يربط فيها بين معاناته في المشيب وبين جفاء المرأة وسوء عشرتها فيقول(٣٨):

ليـت الشّـبابَ حَليـفٌ لا يُزايلنُـا بـل لَيتَـه ارتـدّ منـه بعـضُ مـا سـلَفا

مـا شـرُّها بعـدما ابيّضـت مسـائحُها لا الـودَّ اعرفُـه منهـا ولا اللّطفـا

لـو أنَّهـا أذَنَـتْ بِكـراً لقلـتُ لهـا ... يامَيْـدَ مالـك أو لـو آذنـتْ نصَـفا

لـولا بنوهـا وقـولُ النـاس مـا عُطفـت ... علـى العتـاب وشـرُّ الـودّ مـا عُطِفـا

فلـن أزالَ وإن جامَلْـتُ مضـطَغِناً ... فـي غيـرِ نـائرةٍ ضـبّاً لهـا شـنَفَا

فالشاعر يمحور معاناته حول فقدان الشباب ويكشف تمنيه بان يكون الشباب حنيفا لا يفارقه، عن يقين بان السعادة لا تكون إلا مع الشباب وهو ينتقل الى الاستفهام عن شان الزوجة او شرها بعدما ظهر الشيب عليه إذ لم يعد يعرف منها ودا ولا لطفا وهو استفهام يكشف عن أن الزوجة فقدت عندها، او عنده إمكانات المشاركة الوجدانية للمودة، فقد تكون رغبتها في الرجال قد خبت او رغبتها فيه . لشيخوخته هي التي ضعفت على وجه الخصوص، فالشاعر يكشف عن يقينه بان زوجته قد جانبها الصواب في نشوزها . ذهاب لطفها ومودتها، وهو يقرر لو نشزت وهي بكر او هي نصف بين الشباب والشيخوخة لجادلها وسألها عن شأنها، ولكن بعد أن فارقا الشباب، فانه لا وجه للجدل والمساءلة، وهو يصل الى تصريح بان ما يربطه بها لم يعد الود والحب بل هو كونها أماً لأولاده وهو يعترف بان هذا شرّ ضروب المودة والعطف.

ومن الزوجات من لا تطيق عشرة الزوج المسن فتنفر منه إذا ما أسن وتضرب عنه من ذلك قول امرأة زوجوها بشيخ كبير تقول[٣٩]:

أيـا عجبـا للخـود يجـرى وشـاحها ... تـزف إلـى شـيخ مـن القـوم تنـال

دعاهـا إليـه انـه ذو قرابـة ... فويـل الغـواني مـن بنـي العـم والخـال

فالشاعرة تصور عادة اجتماعية مذمومة وهي زواج البنت من الرجل المسن، فقد وظفت الحوار في رسم موقف تبين بوساطته عن سوء هذه العادة المذمومة عن طريق ما جرى لها فهي تتعجب لحالها وما آلت اليه وهي تستعمل صيغة النداء القريب بـ(يا عجبا) محاولة منها لتنبيه المحاور للقيام بعمل فهي وسيلة من وسائل التخاطب المعروفة كما أنها اتخذت من هذه الوسيلة للتعبير عن حالة اليأس والحزن.

وقد تتباين سن الشباب والشيخوخة عند رجل قد بعد به قطار الزمن عن محطة الشباب، فالشابة تثير في نفسه تباريح الصبا ولكنها لا تصبر عليه وعلى ضعفه من ذلك قول أبي الأسود الدوؤلي في زوجته فاطمة[٤٠]:

تُعاتبني عرسي على أن أطيعها ... لقد كذبتها نفسها ما تمنت
وظنّت أني كل ما رضيت بهِ ... رضيت بهِ يا جهلها كيف ظنّتِ
وصَاحبتُها ما لو صَحبتُ بمثلِه ... على ذُعرها اروّية لاطمأنت
وقد غرَّها مني على الشيبِ والبلى ... جنوني بها جُنّت حيالي وحنتِ
ولا ذنب لي قد قلتُ في بدء أَمرنا ... ولو علمت ما علمتُ ما تعنت

تشكى الى جاراتها وبناتها ... إذا لم تجد ذنبا علينا تجنت
الم تعلمي اني إذا خفت جفوة ... بمنزلة أبعدت منها مطيتي
واني إذا شقت علي حليلتي ... ذهلت ولم احنن إذا هي حنت

فالشاعر في هذه الأبيات يعود الى عقله ورجولته فيأبى ما للشابة من هوى نفسه ويأتي على نفسه شكواه الى الجيران من غير ما سبب على ما يراه لأن شبابها وصباها جعلها تظن انهما مما يدفعان الزوج الى طاعتها فيرضى ما رضيت به لأنها منه صحبة ودعة وطمأنينة وغرها تفاوت عمرها وجنون زوجها بها حباً وولهاً فكان أن صرفت زوجها وخسرت حبه فكافأها جفة بجفوة وانصراف بانصراف، فمال الى العجوز، إننا نلمح في هذا الحوار التناقض في شخصية زوجته الأولى أم عوف والثانية فاطمة في العقل والسن وهذا التناقص أعطى للنص لمسة حية إذ له دور كبير في إدارة الحوار الناجح، أما عبارات الشاعر فهي طويلة وحاملة معنى اللوم والعتب من زوجته التي تسخر منه، ولا يخلو النص من التكرار الواضح في ضمير المتكلم (اني ) وصيغ الفعل الماضي بقوله (تمنت، رضيت، صحبت، جنت، حنت ) وقد عزز الجرس الصوتي في الجناس ( جنت، حنت ) عمق الصورة التي جسدت حزنه واساه.

وقد تكون الزوجة ذات يد ضيقة فتلوم زوجها على إسرافه في أنفاق الأموال ونحر الذبائح للضيوف فيدفع بذلك الزوج الى الشكوى منها، وهذا ما نجده عند زوجة لربيعة بن مقرم فهي تلومه على إنفاق الأموال وتحثه على الحفاظ على ماله فقد يغنيه يوما عن سفر او عن عمل إذ يقول(٤١):

يَـا مـن لعذّالـةٍ لَـومي (محبتهـا ) ولـو أصَـابتْ سـداداً لاتّقـتْ عَـذلي
تقـولُ أهلكـتَ مـالاً لـو قَنِعْـتَ بـهِ أغنـاكَ عـن طـولِ تِرحـالٍ وعَـنْ عَمـلِ
وَمَـا المَلامـةُ فـي شـيء وقيـت بـهِ عَرضـي وباعـدني مـن شـأن النحـل

ابتدأ الشاعر حواره بينه وبين زوجته ( العاذلة ) باستعماله صيغة النداء (يا من ) ليعبر عن مخاطبته لها وهي قريبة منه فيخبرها بلومها إياه وعيبها عليه خصاصته معرضاً لما قالته وتنصيصاً بقوله (تقول أهلكت مالا لو قنعت به ) غير انه نص على أجابته إياها بقوله ( وما الملامة في شيءٍ وقيت به ) فالشاعر يسأل نفسه ويجيب عليها في الوقت نفسه بأنه يقي عرضه بوساطة كرمه.

أما لبيد بن ربيعة فينقل في حواره مع زوجته الى مستوى آخر من الجدل بينهما فيربط كرمه وسعيه نحو تخليده ذكره واشتراء الحمد باليقين في أن الموت قدر الناس جميعا يقول(٤٢):

أعـاذل لا والله مـا مـن سـلامةِ ولـو أشـفقت نَفـسُ الشـحيح المثمـرِ
أقـى العِـرض بالمـالِ التلادِ واشـتري بـه الحمـدَ إن الطالـب الحمـد مشـترى
فأمـا تريني اليـوم عنـدَك سـالماً فلسـتُ بأحيـا مـن كـلابِ وجعفـر
فـأن تسـألينا فـيمَ نحـن فإننـا عصـافيرُ مـن هـذا الأنـام المسـحرّ
وأنـا واخوانَـا لَنْـا قـد تَتَـابعو لكَالْمُغتـدي والـرائحُ المُتهجـرّ

يبدو الحوار والجدل بين الشاعر والمرأة العاذلة جدلا بينه وبين ذاته من ناحية وبينه وبين المجتمع والوجود من ناحية أخرى فالشاعر يظهر قدرته على مواجهة اللوم، ومقارعة

اللائمة ويقرر إصراره على مسلكه لقناعته بصوابه وسداده.

وقد يكون سبب الخلافات الزوجية هو سخط الزوجة على زوجها نتيجة سوء المعاملة والطبع ورداءة الخلقة فضلا عن أسباب معنوية قد يتصف بها بعض الرجال كالبخل او الإسراف والأنانية وغير ذلك، وقد يكون شكوى الزوجة من زوجها هو عدم إيفائها حقها الشرعي كزوجة ((فلربما مسّ صفو الحياة الزوجية اختلال التوازن في تقدير حق العبادة وحق الزوجة. كميل كفة العبادة على حساب حقوق الزوجة بل وحقوق النفس فلا ينغمس المرء في أمور الدنيا ويفرط في العبادة، ولا يتسامى في العبادة الى درجة ينسى فيها دنياه وحاجات نفسه إذ لا رهبانية في الإسلام ))[٤٣]:

وهذا ما حصل لامرأة جاءت الى عمر بن الخطاب فقالت ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل قال: ما تريدين؟ أتريدين ان أنهاه عن صيام النهار وقيام الليل ؟ ثم رجعت اليه فقالت ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل قال أتريدين ان أنهاه عن صيام النهار وقيام الليل؟ ثم جاءته الثالثة فقالت ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل قال أتريدين أن أنهاه عن صيام النهار وقيام الليل، وكان عند عمر بن الخطاب كعب بن سور فقال كعب:انها امرأة تشتكي زوجها. فقال عمر اما اذ فطنت لها فقم فاحكم بينهما فقام كعب وجاءت بزوجها فقالت[٤٤]:

يا ايها القاضي الفقيه ارشده الهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده

فقال الزوج:

اني امرؤ قد شفنى ما قد نزل في سوره النور وفي السبع الطول
وفي الحواميم الشفاء وفي النحل فردها عني وعن سوء الجدل

فقال كعب:

ان السعيد بالقضاء من فصل ومن قضى بالحق حقا وعدل
ان لها حقا عليك يا بعل من أربع واحدة لمن عقل

امض لها ذلك ودع عنك العلل

ثم قال له: أيها الرجل ان لك ان تتزوج من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولامرأتك هذه من أربعة أيام يوم ومن أربع ليال ليلة، فلا تصل في ليلتها إلا الفريضة.

فالزوجة طالبت بحقها وحق زوجها من الحياة الدنيا الذي يجب على المرء ان يناله ولا ينساه قال تعالى:﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٤٥):

ونلاحظ ان الحوار دار بين شخصيات ثلاث هي شخصية الزوج والزوجة وشخصية القاضي فهم أجزاء من موضوع المحاورة، وتعدد هذه الشخصيات يدل على اتساع إحداث القصة وبالتالي توسيع رقعة الحوار، فلكل شخصية وظيفتها في الحوار والحدث.

فهي تعترض على إخلال زوجها لها وميله عنها وانصرافه انصرافا تاما الى العبادة ((وعلى الرغم من شجاعتها في عرض مشكلتها على الخليفة والقضاء فان الشجاعة محصنة بالحياء الذين يزين المؤمنة في ملامحها وشخصيتها))(٤٦).

والشاعرة أفادت في هذا النص من الحوار على عدة أوجه فقد ابتدأت نصها بمخاطبة القاضي الفقيه وذلك بطلبها اليه بصيغة النداء القريب بقولها (يا أيها القاضي ) دلالة على تعميق الحدث من حيث بيانه عن تأثيره في نفس الشخصية الرئيسة التي هي شخصية الشاعرة، كما أن تكرار ضمير ياء المتكلم بقولها (فراشي، مضجعي ) يجعل الحدث يعيش في حضور دائم، وقد عمدت الشاعرة إلى محاولة توقيت للزمان بقولها ( نهاره وليله ما يرقده ) لما تروي وقائعه من حدث وما تقص تفاصيله من خبر فقد استطاعت أن تثير الحيوية والحركة في الحدث من خلال النقل الحي للحدث وما يتصف به من وضوح ومن كشف للنوازع الحقيقية التي حتمت المحاورة وحتمت نقلها الى المتلقي.

وقد يكون سبب الخلاف نفور الزوجة من رائحة فم الزوج من ذلك قول امرأة ابن مغرب في زوجها مستعملة أبشع الكنايات لتصف فم زوجها وتهجوه تقول (٤٧):

حلفت ولم اكذب وإلا فكل ما ملكت لبيت الله اهديه حافية

لـو أن المنايـا أعرضـت لاقتحمتهـا مخافـة فيـه ان فـي فيـه داهيـةَ

فمـا جيفـة الخنزيـر عنـد ابـن مغـرب قتـادة إلا ريـح مسـك وغاليـة

فكيـف اصـطباري يـا قتـادة بعـدما شـمَمَت الـذي مـن فيـك أشـاى صـماخية

في هذه الأبيات نجد سخط الزوجة على زوجها فهي تهجوه وتسخر منه ومن رائحة فيه فلا تجد طريقا للخلاص منه إلا الموت فهي تستخف بزوجها قتادة استخفافا يبلغ درجة السخرية فهي تصور نفورها من زوجها بصورة ذهنية تقوم على المفارقة بين اقتحام الموت والصبر على رائحة فيه ثم تتبع الصورة بصورة حسية شمية تقوم على المقابلة بين جيفة الخنزير وروائح العطور الثمينة ((المسك والغالية)) ففي هذه الأبيات لا نجد التناوب في الحوار وانما نلمح فيه الأسلوب السردي للحدث الذي ترويه فنلاحظ أن صوت الشاعرة هو الميهن على الحوار ويمكن تلخيصه بجملة واحدة وهي النفور من زوجها فالشاعرة تسأل بأداة الاستفهام( كيف)الصبر على هذه الحال ولكن لا مجيب لها،فهذا الموقف التساؤلي ادخل المتلقى في عمق الصورة كما فسح المجال أمام الشاعرة بان تهجو زوجها.وتقسو عليه بهذه القسوة الشنيعة، فسؤالها سؤال العارف للجواب وحينما يكون السائل عارفا للإجابة فانه يورد مثل هذه الأسئلة الاستفهامية ليؤكد معرفتها وهكذا فان صيغة الاستفهام خدمت فنية الحوار كما كشفت عن العوامل التي تقف وراء هذا السؤال.

## المبحث الثالث: الطلاق

عندما جاء الإسلام حدد الطلاق فجعله في أضيق الحدود وصوره بأنه ابغض الحلال الى الله تعالى، ولم يجعل الرجل حراً في إيقاعه متى شاء وكيف شاء بل قيده بقيود وضوابط كثيرة، ولم يحرم الزوجة من هذا الحق بل منحه لها ولكن في حدود وقيود معينة والقران الكريم يلفت نظر الأزواج الذين هم بصدد الطلاق طالباً منهم التريث والتمهل قبل الإقدام على مثل هذا الأمر بقول سبحانه وتعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيرا﴾[٤٨] ولم يجعل الإسلام الطلاق أول الحلول إذا نشأ بين الزوجين خلاف بل جعله نهاية المطاف حين لا تجدي كل الأساليب في الإصلاح بينهما وحين تخفق

جميع الوسائل في جمع شمل الأسرة، والطلاق في الإسلام دواء لإزالة الأضرار الناتجة عن سوء العشرة الزوجية وليس للانتقام من المرأة وإلحاق الضرر بها [٤٩] فعلى الزوج أن يكون محسنا في طلاقه متمثلاً الأخلاق العالية والسجايا الكريمة فلا يظلم ولا يفترى على زوجته المطلقة، وكثيرا من الزوجات يتركن أثراً في نفوس أزواجهن ويخلقن ندماً وحسرة في قلوبهم، ومن هؤلاء الزوجات أم حسان زوجة عمرو بن شأس إذ طلقها بسبب ولد له من امة سوداء، وكانت أم حسان تعيره به ولا تحسن معاملته ورغم محبة زوجها لها إلا أن سوء معاملتها لابنه وضعه في صراع بين عاطفته تجاه زوجته وبين رجولته وأبوته لابن الأمة فطلقها لكنه لام نفسه بعد ذلك وندم على تطليقها لأن حبها بقي في قلبه فقال[٥٠]:

تـــذكَّرَ ذِكـــرَى أمُ حسَّـــانَ فاقشَـــعَرْ ... علـــى دُبـــرٍ لمَّـــا تبّـــينَ مـــا ائتَمـــرْ

فكِـدْتُ أذوقُ المـوتَ لـو أنَّ عاشِـقا ... أمـــرَّ بُموسَـــاهُ الشـــواربَ فـــانتحرْ

تـــذكرتُها وَهْنَـــاً وقـــد حـــالَ دونَهـــا ... رِعَـــانٌ وقيعَـــانٌ بهـــا الزَّهْـــرُ والشَّـــجَر

فكنـــت كـــذات البَـــوِّ لمـــا تـــذكَّرتْ ... لهـــا ربُعَـــاً حنَّـــتْ لمعهـــدِه سَـــحَرْ[٥١]

حِفاظَـــاً ولـــم تَنـــزِعْ هـــوايِ أثيمـــةٌ ... كـــذلك شـــأوُ المـــرءِ يخلِجُـــهُ القَـــدَرْ

إن الشاعر عجز في هذه المحاورة على أن يبني أحداثاً ويصل الى نتيجة فكان جوابه عبارة عن وصف لحالته البائسة والحزينة وقد استفاد من هذا الحوار في خلق التوتر من خلال الكشف عن حالته النفسية بقوله (كدت أذوق الموت )، والسبب هو خلافه لزوجته وهو في طلاقه لها يشبه نفسه بالناقة التي ابعد عنها بوُّها ويوضع أمامها الناقة او البقرة لتأنس به عن وليدها الذي انتزع منها ويتوسع الشاعر في حواره هذا ليجعله شاملا على التصوير المعنوي من خلال تصويره للحزن الذي يكشف عنه بمواصلة حواره بعد أن يجعل معانيه تنطوي على اليأس والملل، كما تعمد في هذا الحوار إضفاء البعد المكاني فثمة عائقا يحول بين زوجته ونفسه الراغبة فيها وهذا العائق هو الطلاق أي فراقها، وقد لجا الشاعر الى تكرار صيغة الأفعال والألفاظ ومن التكرار اللفظي مثل (تذكر، الذكرى، تذكرتها ) لأنه عبر عن حدث وقع وقام باسترجاعه عن طريق التذكر.

ومن الزوجات من لا يروقها واقع حالها فتطلب الطلاق من زوجها من هؤلاء ليلى زوجة معن بن اوس المزني فقد كانت على وفاق مع زوجها إلا أن اختلاف البيئة حال دون استمرار حياتهما الزوجية إذ طلقها معن لأنها رفضت أن تعيش معه في دياره وفضلت البقاء في ديارها وحين رحلت عنه ندم كثيرا وقال يستعطفها ويعتذر اليها علها تعود اليه إذ يقول[٥٢]:

توهّمــتُ رَبعــاً بــالمعبّر واضــحاً ... أبَــتْ قرتّــاه اليــومَ إلاّ تراوحــا

اربَّــتُ عليــه رادةٌ حضــرَميةٌ ... ومُرتجــزٌ كــأنّ فيــه المَصَــابِحا

إذا هــي حلّــتْ كــربلاء فلعلعــا ... فجــوز العُــذَيب دونَهــا فالنوابحــا

وبانــت نواهــا مــن نــواكَ وطاوعــتْ ... مــع الشــائنينَ الشــامتاتِ الكواشِــحا

فقــولا لليلــى هــل تعّــوض نادمــاً ... لــو رجعــةُ قــال الطــلاقَ ممازحــا

فــان هــي قالــت لا فقُــولا لهــا بلــى ... ألا تتقــين الجاريــاتِ الــذوابِحا

تجلى أسلوب الحوار في هذا النص بما فيه من صيغ الخطاب مثل تاء الخطاب في ( توهمت) وكثرة استعمال الأفعال الماضية مثل ( أبت، اربت، حلت، بانت، طاوعت، قالت ) بحسب التسلسل الذي أراده هو فضلاً عن إثارة الحركة في القصيدة من خلال النقل الحي للحدث عن طريق هذه الأفعال، كما عمد الشاعر الى إضفاء البعد المكاني من حيث التكرار للأمكنة فمن هذه الأماكن التي رحلت إليها زوجته ( المعبر، حضرمية، كربلاء، لعلع، النوابح، العذيب ) فهذه الأماكن تكاد تكون المسرح الذي احتوى حركاتهم وأفعالهم ومن ثمة أفكارهم ومشاعرهم.

وقد يكون اعتناق الدين لأحد الزوجين سبباً في الطلاق كإسلام الزوجة وبقاء الزوج على شركه او يهوديته مما يثير نوازع متباينة يعاني منها الطرفان في الزمن الانتقالي بين الدين القديم والإسلام فقد كان لأوس بن ربى القرطبي امرأة من بني قريضة أسلمت ففارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الإسلام وتدعوه اليه، فقال فيها[٥٣]:

دَعَتْنِـي إلـى الإسـلام يَـوْمَ لَقِيتُهـا فَقُلـتُ لَهَـا لا بَـلْ تَعَـالِي تَهـوَّدي

فَـنَحْنُ عَلَـى تَـورَاةِ مُوسـىَ وَدِينـه وَنِعـمَ لَعَمـرِي الـدّينَ دِيـنُ مُحمـدِ

كِلانـا يَـرى أنَّ الرشـادَ دَينـهُ وَمَـنْ يهـدِ أبـوابَ المراشـدِ يُرشَـدِ

وواضح من الأبيات ان المودة قائمة بين الزوجين ويظهر ذلك من حرص الزوجة على هداية زوجها وترغيبه في الإسلام وتجلى ذلك من حوار الرجل الهادئ المبني على الترغيب في ترجيح الخيار كل لدينه باستعمال التقابل الدلالي بين صدر البيت الأول وعجزه، وقد استثمر الشاعر التكرار إستثماراً توكيدياً، فأكد الدين والرشد بتكرارهما في البيتين الأخيرين ثلاث مرات فالدين نقطة الخلاف بين الطرفين واختياره مبني على الرشد الذي يفضي نحو الأفضل.

وقد يكون فقدان عزيز ما سبب في طلاق الزوجين من ذلك ما حصل لمتمم بن نويرة اليربوعي الذي طلق زوجته بسبب لومها على بكائه الشديد لأخيه مالك الذي قتل مع قومه في حرب الردة فيقول في إحدى مقدمات قصائده راثيا فيها أخيه مالك[٥٤]:

أقـولُ لهنـدٍ حِـينَ لَـمْ أرضَ فِعلَهـا أهـذا دلال الحـب أم فعـل فـارِكِ

أم الصـرم فـابتغى وكـل مفـارقِ يَسـيرٌ علينـا فقـده بعـد مالـكِ

فالشاعر يرى أن فراق زوجته هين عليه بعد فراق أخيه فهو لا يبالي لطلاق زوجته فمصيبته بفقد أخيه عظيمة لا توازيها مصيبة غيرها، وهو يسأل زوجته لكنه يجيب نفسه عن سؤاله في دائرة مغلقة تبدأ من داخله وتنتهي اليه يسأل لائما إياها ومستفسرا منها فهل هذا اللوم له هو حرص عليه أم كره له أم هو قطع لوصاله؟ فيجيب بكلام صريح الطلاق أهون عليه من فقد أخيه، فالاستفهام هنا جاء ليكشف التماس تحقيق شيء مستحيل في ميزان الفعل ومنطق الوجود فقد عزز أسلوب التحاور في الكشف عما في نفسه إزاء زوجته.

## المبحث الرابع: الموت

إذا كان الفراق مؤقتا ولفترة قصيرة يعود بعدها الزوجان ليلتقيا في سعادة وهنا، فتعود المياه الى مجاريها وتعود الحياة كما كانت هادئة مستقرة ولكن كيف يكون الحال إذا كان الفراق أبديا يضيع فيه الإنسان طريق العودة إذ لا أمل في اللقاء ثانية، فحين تقتلع يد الموت شريك الحياة من دنيا الأزواج لا يستطيعون رد القضاء ولا محاربة القدر، فلا يملكون إلا أن يذعنوا للأمر المحتوم، وفي أحايين كثيرة يكون الصمت هو التعبير الممكن عن الألم وإذا كانت أخبار الفراق طلاقا على ندرتها أكثر في أخبار الفراق موتا، فان مرارة الطلاق وهو أبغض الحلال عند الله جعلت الزوجين يفصحان عن معانتهما، على حين أن الموت قدر محتوم وسنة الله في الأحياء وإيمان المسلم بالحياة الأخرى واطمئنانه على لقاء من مات قبله دفعه الى التسليم بقضاء الله على الرغم من حزنه على من غادر الحياة [٥٥] وإذا ما فقدت المرأة عائلها أحست بالضياع والاستلاب فنجدها (( تتجاوز في أحزانها الحدود المعقولة... لا يضرها ان تتهم بالضعف ))[٥٦].

فضلا عن فطرتها التي خلقت عليها إذ أنها تملك قدرة فائقة على البكاء، فالزوجة بعد الفقيد تتخذ من أحزانها أنيسا وقرينا متجاوزة كل لذة من ملذات الحياة مصممة على جعل حزنها حزنا أبديا تقول عاتكة بنت زيد في رثاء زوجها الذي استشهد في اليمامة[٥٧]:

واليـــت لا تنفـــك عينـــي ســـخينةُ عليـــك ولا ينفـــك جلـــدي أغبـــرا

فهي مصرة على منح حزنها الخلود والدوام وكان باستطاعتها أن لا تحزن فهي المقررة على استمراره وبتصميم شديد يوحي به الفعل ( اليت ) فهي لا تبالي بالآخرين ولا بنظراتهم ويتمظهر ذلك في إهمال جسدها ونظافته، إنها بهذا الإهمال تدفع الآخرين الى تجنبها والاختلاط معهم، فهي لا تريد أن تحلو بعين أحد بعد الفقيد وتحرم نفسها من كل بهجة ونعمة.

والزوجة تكون أكثر جزعا وأسرع الى إظهار الحزن والتعبير عنه ذلك أن فقد زوجها يعني فقد سند لها او مدافع عنها كما أن قدرتها على البكاء تفوق قدرة الرجال، فقد رثت حريث المخزومية زوجها عثمان بن شماس الذي استشهد يوم احد بأبيات تقول فيها[٥٨]:

يَـا عـينُ جُـودي بـدمع غيـرَ ابسـاسٍ وأبكـــي رزيـــةَ عُثمـــان بـــن شَـــماسٍ
صَـــعبُ البديهـــةِ، ميمـــونٌ نقيبتـــهُ حَمـــالُ ألويـــةٍ، رَكَّـــابُ أفـــراسٍ
غريـــبٌ مريـــعٌ إذا مـــا أزمـــة أزمـــتْ يُبـــرى الســـهامُ ويُبـــرى قبـــةُ الراكـــبِ
قَـدْ قُلـتَ لَمْـا أتـوْ يَنْعُونَـه جزعـاً أودَى الجَـوَادَ فـأردَى المطعـمَ الكاسـبِ

نجد في هذه الأبيات صورا لصفات رجل عظيم فارس مغوار، فهي تبكي زوجها الذي سقط في ميدان الشرف دفاعا عن عروبة الإسلام بدمع غزير من عينيها في البيت الأول، ثم قسمت الكلام في تعداد صفاته البطولية بتكرار التقسيم المقطعي النغمي الذي وضعت في أثنائه خصائص فارس بطل جرئ قائد يوقع أعداءه بشر وقعه، فقد قسمت البيت الرابع ثلاث وحدات الأولى طويلة تمثل صدر البيت بكامله والثانية والثالثة متساويتان وكأنها دعوى للأخذ بالثار للمرثي ويتضح من هذا الحوار إن الشاعرة أرادت من ورائه بيان شيءٍ من صفات زوجها لتدخل في إطار عنصر رسم الشخصية، أما صيغة النداء بقولها ( يا عين ) فهي لتنبيه المحاور ما لهذا الرجل من مكانه في قلبها، فضلا عن الإكثار من الجمل الاسمية في قولها ( صعب البديهة، ميمون النقيبة، حمال ألوية، ركاب أفراس ) في وصف زوجها وهذه الأدوات الفنية التي استخدمتها الشاعرة جاءت لتكمل البناء الفني لهذه الأبيات.

ومن المؤكد أن لا شيء يموت وأن شيء ما يحزن، فالموت يساوي بين الأشياء، ويخلق توازنا طبيعيا في الحياة، ولكن يبقى الخوف من الموت أسوء من الموت نفسه، ويبقى الإنسان متمسكا بحياة قصيرة لا يعرف كيف يعيشها ومع ذلك يبحث عن حياة لا تنتهي، وهؤلاء الأزواج لم يموتوا لأنهم تركوا أثرا في نفوس زوجاتهم خلدوه الزوجات بشعرهن، من ذلك أبيات لام عقبة ترثي فيها ابن عم لها يقال له غسان تزوجها وقبل موته جرى بينهم حوارا شعريا مفعما بالحزن والأسى بدأه هو ثم إجابته بهذه الأبيات الثلاثة تقول فيها[٥٩]:

قَـد سَـمِعنا الـذي تقـول ومـا قـد خفتـــه يـــا خليـــل مـــن أم عُقُبـــة

أنـــا مـــن أحفـــظ النـــاس ورعـــا هـــا قـــد أوليـــت مـــن حســـن صـــحبة

ســـوف أبكيـــك مـــا حييـــت بشـــجو ومـــــــــرات أقولهـــــــا وبندبـــــــة

فالشاعرة تقطع عهدا على نفسها إنها ستبكيه ما دامت حية بكاء حاراً وتندبه وأنها ستحفظه وتصون عهده حتى بعد موته، فبخطابها إياه ومحاورتها له مستخدمة أداتي الخطاب ( الكاف ) و ( التاء ) والضمير ( أنت ) بما يعزز بناء القصيدة المعتمدة على الحوار وتؤكده، تكون قد نفست عما يمور به صدرها من أحاسيس مليئة بالأسى والحزن والألم عبرت عنها بهذه الصيغ الخطابية لتبرز مكانه المرثي في نفسها.

الحوار الداخلي:

لم يقتصر الحوار في شعر الأزواج على محاورة الزوج أو الزوجة وإنما تعدى ذلك إلى محاورة الذات، فكثيرا ما يلجا الإنسان لاسيما في لحظات الخلوة مع نفسه إلى الحوار الداخلي محاولاً إيجاد الطريق لتسوية المتناقضات الداخلية وان يحلل الخلجات المختلفة التي يزدحم بها عالمه الداخلي، كما يحاول أن يغوص إلى أعماق نفسه، مفتشا عن المنابع التي ينشا فيها الشعور والأحاسيس المختلفة والمؤثرة في أحداث السلوك، فهو يعلل ويحلل ويتخذ قراراً ويمحو آخر دون أن يشعر به احد، والحوار مع النفس وهو ما يعرف بالحوار الداخلي أو ( المونولوج ) بالنقد الحديث أو مخاطبة النفس ومناجاتها في النقد القديم فانه في الشعر ( صوت الشاعر وهو يتحدث إلى نفسه أولا يتحدث إلى احد ) [٦٠] وهو الحوار الذي يصدر من طرف واحد إذ يكون الصوت الداخلي للشاعر هو الصوت الوحيد في إجراء المحاورة، ومن خلاله تبرز الأحاسيس الداخلية والهواجس الخفية والأفكار المختلفة على السطح.

لقد عرف الشعر القديم الحوار مع النفس وأستخدمه الشاعر كوسيلة تعبيرية يستطيع عن طريقها استبطان عالمه الداخلي والنفسي وما يحمل من مواقف ومشاعر ونزعات، ويأخذ الحوار الداخلي مساحة واسعة في محاورات الشعراء الأزواج في عصر صدر الإسلام، وذلك لأنهم في كثير من الأوقات يعيشون منفردين وتترك تلك الوحدة الكثير من الخواطر والأحاسيس تتداعى لتحدث حوارا نفسيا فرض مكانته في الحوار الشعري حتى أصبح أحد المميزات

للسياق اللغوي ذلك السياق الذي تميز بصدوره عن صوت داخلي يتجه إلى الخارج ويأخذ شكل خطاب أو دعوة إلى المشاركة والتعاطف [٦١].

ويتمثل دور الحوار الداخلي في شعر الأزواج بالكشف عن الصراع الداخلي لذات الشاعر ولتصوير الأشياء المعنوية غير الخاضعة للتصوير الحسي مثل القلق واليأس والحزن والتوتر...الخ من ذلك ما روى عن عبد الله بن أبي بكر الصديق فقد تزوج امرأة اسمها عاتكة وكان معجبا بها فشغلته عن أموره فقال له أبوه:طلقها، فطلقها ثم ندم فقال[٦٢]:

أعاتكَ لا أنساكَ ماذرَّ شارقُ ... وما ناحَ قمري الحمامُ المطلقُ

أعاتكَ قلبي كُلَ يومٍ وليلةٍ ... لديكَ بِما تخفي النفوسُ معلقُ

لها خلقٌ جزلٌ ورأيٌ ومنطقٌ ... وخلقٌ مصونٌ في حياءٍ ومصدق

فلم أرَّ مثلي طلقٌ اليوم مِثلها ... ولا مِثلُها في غيرِ شيء تطلق

فالشاعر على الرغم من طلاقها طاعة لأبيه فقد بقي محبا مخلصاً ذاكرا حبها كل اشراقة شمس وكلما ناح الحمام، والعرب تربط بين الحزن وصوت الحمام وتسمي صوته نوحاً . لذلك فقلب الشاعر معلق بزوجته ليل نهار، بيد أن هذا التعلق تخفيه النفس إجلالاً لأبيه، ويكرر عبد الله اسم زوجته مرخما ويتلذذ بتكراره وترديده في البيتين الأولين، ثم يلتفت ليصف لنا عاتكة فيصف جمالها الذي يعطينا من خلال صوره لشخصية المرأة المسلمة المؤمنة وهي صورة نادرة للغزل الإسلامي الذي ينائ عن الأوصاف الحسية ليرسم الشخصية من الداخل[٦٣].

ويأتي الحوار الداخلي هنا ليؤكد حالة إنسانية وهي الحب والتعلق بالزوجة ومبعث هذه الحالة هو تعلق القلب، ذلك التعلق الذي يخرج عن نطاق الكف والنهي، كما أن هذا التعلق خرج عن النطاق الزماني والمكاني بقوله ( أعاتك قلبي كل يوم وليلة ).

وقد يعتمد الشاعر أحيانا الحوار مع النفس للتنفيس عنها ومناجاتها والتعبير عن الأحاسيس والهواجس الخفية ولتصوير الأشياء المعنوية غير الخاضعة للتصوير الحسي مثل اليأس والعذاب والتذمر من ذلك ما قالته زوجة في زوجها لأنه يضايقها فيضيق صدرها فتتنفس عن نفسها بهذه الأبيات[٦٤]:

يَـــا مَـــنْ تَلَـــذذَ نَفْســـهُ بعـــذابي وَيَـــرى مُقـــاربتي أشُّـــد عـــذابِ
مَهْمَـــا يُـــلاقِ الصـــابرون فـــأنهم يؤتـــون أجْـــرَهمْ بغيـــرِ حســـابِ
لَـوْ كنـتَ مـن أهـل الوفـاءِ وفيـتَ لـي أن الوفـــاءَ حلـــىٌ أولـــىَ الألبـــابِ
ما زلتُ في أستعطاف قلبكَ بِالهوى كَـــالْمُرتجي مطـــراً بغيـــرِ حســـابِ
يَـا رحمتـي لـي فـي يـديكَ ورحمتـي لـــي منـــك يـــا شـــيئاً مـــن الأصـــحابِ
يَا ليتني مِنْ قبلَ قبل ملككَ عِصْمتي أمســـيتُ ملكـــاً فـــي يـــدِ الاعـــرابِ
هـــي لـــي إلَيـــكَ أســـاءتْ جازيتُهـــا ألا لبـــــــاسُ حُلّـــــــةِ الآدابِ

فالشاعرة في حوارها مع نفسها تعبر عن صور العذاب الذي تلاقيه من زوجها الذي يضايقها ولكنها تصبر عليه لان في الصبر اجر بغير حساب، كما أنها تنتظر منه الرحمة والعطف عليها كانتظار المطر بغير سحاب.

كما يتضح من هذه الأبيات أن الشاعرة تمتلك صفات الزوجة المسلمة، فهي مؤمنة وصابرة ومحبة، ترعى حق زوجها مخافة الله فيه، وحوارها هنا صراع بين العواطف سواء بتركه أو البقاء معه على هذه الحال، وقد عمدت الشاعرة إلى تكرار صيغة النداء بقولها ( يا من، يا رحمتي و يا ليتني، يا شيئاً ) للتعبير عن حالة اليأس والبعد، فقد جعلت حياتها مزيجاً من الوحدة والغربة والشكوى فلا بد من الرجوع الى الذات ومحاورتها لعلها تجد في ذلك الحوار مخرجا لأزمتها النفسية.

وقد يكون الزوج مصدر الهام لزوجته لما يثيره الشوق والحنين من لواعج تهيج نفس الزوجة فلا تجد مخرجا غير البوح بها لتخفيف آلامها وأشواقها جراء غياب زوجها عنها لمدة طويلة، من ذلك ما عبرت عنه إحدى الزوجات لغياب زوجها عنها للجهاد غيابا أرقها، فأنشدت في إحدى الليالي نشيدا سمعه العسس فأوصله إلى عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) فأمر أن لا يتأخر الجند عن زوجاتهم أكثر من أربعة أشهر فقالت في أبيات أنشدتها[٦٥]:

تطـاولَ هـذا الليـل لا تسـري كواكبـه ارقنـــــي ألا ضـــــجيج ألاعبـــــه
مــرّ بــه مــن كــان تلهــو بقربــه لطيـــف الحشـــا لا تحتويـــه أقاربـــه
فـــو الله لـــولا الله لا شـــيء غيـــره ليـــنقض مـــن هـــذا الســـرير جوانبـــه
ولكننـــي أخشـــى رقيبـــا مـــوكلا بأنفســـنا لا يفتـــر الـــدهر كاتبـــه
مخافـــة ربـــي والحيـــاء يصـــدني وأكـــرم بعلـــي إن تنـــال مواكبـــه

فالزوجة تقسم بالله ولاشي غيره أنها قادرة على أن تفعل ما تفعله المستجيبة لغريزتها حين يضعف لديها العفاف أو الإيمان أو هما معا، وتستعمل لذلك كناية تتصرف فيها عن اللفظ الفاحش الى لفظ كريم ( لينقض من هذا السرير جوانيه ) ثم تعود لتكنى عن الله سبحانه بعد ان كررت ما ذكرته مرتين في البيت الرابع بقولها (( رقيبا موكلا بأنفسنا )) وكنت عن الملكين ((رقيب و عتيد )) اللذان يسجلان الحسنات والسيئات بقولها ( لا يفتر الدهر كاتبه ) مستثمرة قوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (قّ:١٨) واستعملت كناية ثالثة عن نفسها بقولها (( إن تنالُ مَراكبهُ )) وتقف الكنايات الثلاث لتعزز انتصار الذات على الشهوى والهوى، وانتصار الإيمان على الغواية والزيغ.

لقد أرادت الزوجة من خلال حوارها مع نفسها إخفاء البعد المكاني وهذا البعد قد يشكل عائقا بينها وبين زوجها الذي فارقها للجهاد،وهي بهذا الحوار تحاول أن تخفف من شدة شوقها وحنينها إليه وذلك بتأكيدها مفهوما واحدا وهو تقوى الله والإيمان به والثبات على العفاف والاحتساب لله لذا نجد الزوجة قد حملت جملها الحوارية هذا المفهوم وتوسعت في حوارها الداخلي لتجعله شاملا على التصوير المعنوي من خلال تصويرها لمعاناتها ومكابداتها في أثناء غياب زوجها.

## الخاتمة:

**بعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث عاودت النظر والتأمل في أقسامه فدونت أهم ما توصلت إليه من نتائج.**

- **أن العلاقة بين الحوار والأزواج علاقة متينة ومترابطة، ذلك أن الأزواج يعتمدون في كلامهم على المحادثة، والشاعر حينما ينقل في قصيدته تلك المحادثة لابد أن يصوغها حوارا يجريه على لسانه ولسان المتكلمة معه لكي ينقل إلى المتلقي صورة الحديث الذي دار بينه وبين زوجته.**
- **استعمال الشعراء الحوار في الشعر ليعيشوا نوعاً من الحيوية في قصائدهم التي تأثرت بالأسلوب القصصي، إذ يقوم الحوار بالكشف عن شخصية الزوج والزوجة ومن ثم تصوير الأحداث في القصيدة ذات النزعة الدرامية، كما يعبر عن أفكار الأزواج ومشاعرهم الذاتية من خلال احتوائه على عناصر خلقت جواً دراميا حوارياً كالطلاق والفراق والموت والخلافات الزوجية**
- **كان للفراق موجباته، إذ فارق الأزواج زوجاتهم بقصد الهجرة أو الحرب، فكان الحوار وسيلة للتعبير عن معاناة الفراق وبث لواعج الشوق والحنين للأزواج.**
- **تباينت أسباب الطلاق عند الأزواج، فقد كشف لنا الحوار عن ندم وحسرة بعض الأزواج نتيجة طلاق زوجاتهم، او ذم الزوجة وهجائها بعد طلاقها عند بعض الأزواج الآخرين**
- **وقد اتسعت رقعة الحوار في مجال الخلافات الزوجية فتعددت صيغه وأشكاله بحسب المواقف التي مروا بها، وهي كلها لم تخرج عن الطبيعة الدرامية والقصصية في نقل الأحداث إلى المتلقي. فقد كشف لنا الحوار سخط الزوجة ونفورها من زوجها لشيخوخته أو لإسراف في إنفاق أمواله أو نفورها من سوء معاملته لها.**
- **وفي الموت صور لنا الحوار مشاهد الحزن والأسى نتيجة فقدان الزوج، فكثر الحديث عن البكاء والدموع والأحزان وقد صاحب هذا الحوار رثاءَ للزوج مع ذكر شيء من حسناته أما الحوار الداخلي فكان وسيلة للتعبير عن الحالات النفسية العميقة التي مر بها الأزواج في لحظات الخلوة مع ذاتهم محاولين إيجاد الطرق لتسوية المتناقضات الداخلية وتعليل الخلجات المختلفة التي ازدحم بها عالمهم.**

الهوامش:

(١) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش:٧٨

(٢) ينظر القصة والحكاية في الشعر العربي، بشرى علي الخطيب: ٤٣

(٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن: ٩٧

(٤) الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون، طه عبد الرحمن: ١٠

(٥) ينظر آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، عبد الناصر هلال: ١٥٤

(٦) ينظر فن القصة، محمد يوسف نجم: ١١٩

(٧) ينظر الحوار عند شعراء (الغزل العذري ) أطروحة دكتوراه /بدران عبد الحسين

(٨) ينظر آليات السرد في الشعر العربي المعاصر: ١٥٤

(٩) ينظر الشعر والثورة مجموعة الباحثين:١٧٣

(١٠) ينظر الحوار عند شعراء الغزل العذري: ٤

(١١) ينظر فن الأدب، توفيق الحكيم: ١٤

(١٢) ينظر الحوار في الشعر العربي القديم /شعر امرئ ألقيس أنموذجاً، محمد سعيد حسين مرعي، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت / مح ١٤، ع٣، نيسان:٢٠٠٧، ٦٠٠

(١٣) فن القصة،١١٩ والحوار في القصة والمسرحية و الإذاعة والتلفزيون ١١.٩

(١٤) تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ٣٥٧

(١٥) ينظر الحوار في الشعر العربي القديم، شعر امرئ القيس أنموذجاً: ٦١

(١٦) ينظر الحوار عند شعراء الغزل العذري: ١٢٦

(١٧) ينظر القصة والحكاية في الشعر العربي: ٦٧، والأصول الدرامية في الشعر العربي

(١٨) من حديث الشعر والنثر، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، مج ٥: ٥٨٣

(١٩) لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي:٦

(٢٠) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ:١٣٣

(٢١) ينظر الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل:٢٨٥

(٢٢) دير الملاك، محسن اطيمش: ٧٢

(٢٣) ينظر دير الملاك: ١٠٢

(٢٤) ينظر المرأة في عصر صدر الإسلام الوجه والوجه الآخر، د. حسني عبد الجليل يوسف: ٩٧

(٢٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٦

(٢٦) شعره: ١٩٤

(٢٧) سورة الفتح، الآية: ١٧

(٢٨) ينظر: الزوجات في عصر صدر الإسلام، د.علي كمال الدين الفهادي، مجلة آداب الرافدين، ع ٤٥، شباط ٢٠٠٧:١٨٧

(٢٩) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، القسم الأول، ٢/٤٧٣

(٣٠) سورة يونس، الآية: ١٠٥ وينظر الزوجات في شعر صدر الإسلام:١٨٥

(٣١) شعر هدبة بن الخشرم: ١٠٤-١٠٧

(٣٢) شرح ديوانه: ٢١٥، وينظر شعر النابغة الجعدي: ٢٠٧

(٣٣) شرح ديوانه: ١٥٣.١٥٥

(٣٤) ديوانه: ١٠٤-١٠٨

(٣٥) المصدر نفسه:٢٨٧-٢٩٤

(٣٦) شعره: ٨٠.٨١

(٣٧) شرح ديوانه: ٤١. ٤٢

(٣٨) المصدر نفسه: ٧٠.٧١

(٣٩) شاعرات العرب، جمع وتحقيق عبد البديع صقر: ٤١١

(٤٠) ديوانه: ٩٢

(٤١) شعراء إسلاميون: ٢٧٥، وينظر شعر حفاف بن ندبة: ٣٧

(٤٢) شرح ديوانه: ٤٧.٤٩

(٤٣) الزوجات في شعر صدر الإسلام: ١٩٩

(٤٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن البر: ٣/٨٦٧ .٧٦٨

(٤٥) سورة القصص، الآية: ٧٧

(٤٦) ينظر الزوجات في شعر صدر الإسلام: ٢٠٢

(٤٧) ديوان الحماسة: ٤٨٨، وينظر شاعرات العرب: ٤١٢

(٤٨) سورة النساء، الآية: ١٩

(٤٩) ينظر الزوجات في الشعر الأموي: ٥٥

(٥٠) شعره: ٦٧

(٥١) البو: جلد ولد الناقة أو البقرة يحشى تبنا ونحوه ثم يقرب الى بطن أمه فتعطف عليه وتدر

(٥٢) ديوانه:١٠٢-١٠٣

(٥٣) الأغاني:٢٥/٨١٣

(٥٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار: ١٢٨

(٥٥) الزوجات في شعر صدر الإسلام:٢٠٧

(٥٦) الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب، محمود حسين أبو ناجي: ١٦٣

(٥٧) ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام: ٦٥

(٥٨) الإصابة في تمير الصحابة، لابن حجر العسقلاني: ٧/١٩٣

(٥٩) شاعرات العرب: ٢٥٤

(٦٠) مقالات من النقد الأدبي، ت.س.اليون، ترجمة لطيفة الزيات: ٦١

(٦١) ينظر الشعر والثورة: ٧٣

(٦٢) الأغاني: ١٨/٦٨٠٩

(٦٣) ينظر الزوجات في شعر صدر الإسلام: ١٩٤

(٦٤) شاعرات العرب: ٤١

(٦٥) الحماسة البصرية: ٥١٣

(٦٦) سورة ق، الآية: ١٨

## قائمة المصادر

القرآن الكريم

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر،الفجالة . القاهرة،د.ط، د.ت
- الإصابة في تميز الصحابة،ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ) تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر. القاهرة، د.ط، ١٣٩٢هـ:١٩٧٢م.
- الأصول الدرامية في الشعر العربي، د.جلال الخياط دار الحرية للطباعة . بغداد، د.ط، ١٩٨٢م.
- الأغاني،أبو الفرج على بن الحسين الاصبهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقق، إبراهيم الابياري، طبعه دار الشعب،ب م، ١٣٨٩. ١٩٦٩.
- آليات السرد في الشعر العربي المعاصر،عبد الناصر هلال . مركز الحضارة العربية،ميدان الكيانات،القاهرة، د.ط، د.ت
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د.علي عباس علوان،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت

- الحماسة البصرية،صدر الدين علي بن ابي الفرج بن الحسن البصري ( ت٦٤٧هـ) تحقيق: مختار الدين احمد،ط ١،عالم الكتب . بيروت١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م.
- الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون، طه عبد الفتاح مقلة،دار الزيني للطباعة، مصر، د.ط، ١٩٧٥
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الحوفي، دار القلم، ط ع، بيروت،١٣٨٢.١٩٦٢.
- دير الملاك، د.محسن اطيمش، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، ١٩٨٢
- ديوان أبي الأسود الدؤولي، تحقيق محمد حسن أل ياسين، مطبعة دار المعارف،بغداد، د.ط، ١٩٦٤ م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف . القاهرة ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.
- ديوان معن بن اوس المزني، صنعة: د. نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن، ط ١، دار الجاحظ . بغداد ١٩٧٧م
- الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب، محمود حسين ابو ناجي، دار مكتبة الحياة بيروت، د.ط، د. ت
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، د. عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢،القاهرة، ١٣٧٥ هـ –١٩٥٥
- شاعرات العرب، عبد البديع صقر، منشورات المكتب الإسلامي، الدوحة، د.ط، ١٩٦٧م
- شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري، الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة، د.ط، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥م
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق وتقديم: د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربي

. الكويت، د.ط، ١٩٦٢م.

- شعراء إسلاميون، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.
- شعر خفاف بن ندبة السلمي، جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨
- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨١.
- شعر عمرو بن شاس الاسدي، جمع: د. يحيى الجبوري،، ط ٢، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.
- شعر النابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، ط ١، المكتبة الإسلامية للطباعة، دمشق ١٣٨٤ هـ. ١٩٦٤م.
- الشعر والثورة، عدد من الباحثين، مطبعة وزارة الإعلام بغداد، ١٩٧٥
- شعر هدبة بن الخشرم العذري،تحقيق د.يحيى الجبوري،دمشق،١٩٧٦
- صحيح البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)،عالم الكتب،المطبعة المنبرية،ط ٤، بيروت،١٤٠٥.١٩٨٥
- فن الأدب، توفيق الحكيم، المطبعة النموذجية، مصر،د.ت
- فن القصة، محمد يوسف نجم، بيروت، د.ط، ١٩٧٩
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المؤسسة الحديثة للنشر، الدار البيضاء، ط /١٩٨٧
- القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي،بشرى الخطيب،رسالة دكتوراه، مطبوعة بالآلة الكاتبة
- لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي (الموسوعة الصغيرة )، نوري حمودي القيسي، دار الجاحظ للنشر، د.ط، ١٩٨٠

- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، د.ابتسام مرهون الصفار،مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ط، ١٩٦٨
- المرأة في شعر صدر الإسلام الوجه والوجه الآخر،د. حسني عبد الجليل يوسف، الدار الثقافية للنشر،القاهرة،د.ت
- معجم المصطلحات الأدبية،إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين الجمهورية، التونسية، د.ط، ١٩٨٦
- مقالات في النقد الأدبي،ت.س.اليوت،ترجمة لطيفة الزيات،دار الجبل للطباعة، مصر، د.ط، د.ت.
- من حديث الشعر والنثر، طه حسين، المجلد الخامس، من المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط،،د.ت
- النقد الأدبي،احمد أمين،دار الكتاب العربي،بيروت، د.ط، ١٩٦٧

البحوث المنشورة في الدوريات:

- الحوار في الشعر العربي القديم شعر امرئ القيس أنموذجا،ا.م.د.محمد سعيد حسين
- مجلة تكريت للعلوم الإنسانية،مج ١٤،ع٣، ربيع الثاني ١٤٢٨ نيسان ٢٠٠٧
- الزوجات في شعر صدر الإسلام، د. علي كمال الدين الفهادي، مجلة آداب الرافدين،كلية الآداب/جامعة الموصل/ ع ٤٥،١٤٢٨ شباط،٢٠٠٧

الرسائل الجامعية:

- الحوار عند شعراء الغزل العذري في العصر الأموي، بدران عبد الحسين محمود البياتي،رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور عمر محمد الطالب، جامعة الموصل /كلية الآداب/ ١٤١٠هـ١٩٨٩م
- الزوجات في الشعر الأموي، نوار عبد النافع الدباغ، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور، علي كمال الدين الفهادي،جامعة الموصل /كلية الآداب/ ١٤١٨هـ.١٩٩٧م.